**Semat**
*An International Journal*

# Discourse of Advertising between semantics and pragmatism

**Abdelkader Sellami**

*University of Tlemcen –Algeria*
*Email: skaderaminaanes@gmail.com*

*Received: 16 Sep. 2013; Revised: 9 Oct.-20 Nov. 2013; Accepted: 20 Dec. 2013*
*Published online: 1 Jan 2014*

**Abstract:** This present paper is an attempt to focalize the point of advertising as a process through which the advertiser displays the target item in a convincing way. This technique of persuading demands highly charismatic expressions in order to attract the addressee. This could not be realized unless an emphasis of pragmatics is stressed. To do so, a question is asked as such: what is the parameter that determines the choice between verbal and non-verbal language?

Therefore, to provide a reliable answer to the fact, a model is provided in the Standard Arabic language. It illustrates the term “smoking” since is widely used. However, advertisers show its bad sides differently and most of the time metaphorically.

**Keywords:** Discourse, advertising, semantics, pragmatics, Standard Arabic Language.

**Semat**
*An International Journal*

# الخطاب الإشهاري

**عبدالقادر سلامي / الجزائر**

**الملخص:** لئن ارتبط الإشهار بمعنى والإعلان والإفصاح من حيث صار معلوما لدى عامة الناس، فإنّ الإشهار يختلف عن الإعلام شكلا و مضمونا، فهو أقرب من المحامي أو رجل القانون من الصحفي حيث إنه لا يراعي الموضوعية طالما همه الوحيد هو إيجاد السُّبل الكفيلة لجعل الناس يبدون استجابة كبيرة ، فهو يعمل على التأثير في مواقفهم سلوكاتهم بنقلهم أفكاراً وعبارات مختارة معبرة وجذّابة.

ولئن كانت تهتم التداولية بدراسة المعنى كما هو موصل من المتكلم أو الكاتب، ويفسر من قبل السامع أو القارئ وكنتيجة؛ فإن التداولية تعمل أكثر على تحليل ماذا يريد الناس بخطبهم عوض كلماتهم أو عباراتهم، فهي إذن دراسة معنى المتكلم.فهي بعبارة أدقّ دراسة الأشياء المراد بها التواصل عوض الأشياء المنطوقة. فهذه النظرة إذا تطرح التساؤل عن: ما هو الشيء الذي يحدد الاختيار بين الكلام المنطوق وغير المنطوق؟

وتسعى الدراسة التالية إلى الوقوف على أنموذج ممّا أقرّه مجمع اللغة العربية مقابلاً موضوعياً لممارسة متداولة، وقسيمة بين مختلف شُعوب المعمورة ممثّلاً في لفظ "التّدخين "والمصطلح العربي "كَمَى" (وهو ما تنكره الخاصّة على العامّة وليس بمنكر) أدلُّ – في رأينا – على تلك الممارسة الضّارّة بمتعاطيْها المباشر والسّلبي، وإنْ انزوى اللّفظ الدّالُّ في رُكن ركين من المعجم العربي، الأمر الذي لا يلغي أهمية النّقل أو والترجمة المعتمديْن على المجاز من حيث المبدأ في شيء.

**الكلمات المفتاحية:** الإشهار، الخطاب، السيميائية، النفعية، اللغة، التواصل.

# الخطاب الإشهاري

**عبدالقادر سلامي** / الجزائر

**مقدمة البحث:**

لئن ارتبط الإشهار بمعنى الإعلان والإفصاح من حيث صار معلوما لدى عامة الناس، فإنّ الإشهار يختلف عن الإعلام شكلا ومضمونا فهو أقرب من المحامي أو رجل القانون من الصحفي حيث أنه لا يراعي الموضوعية طالما همه الوحيد هو إيجاد السُّبل الكفيلة لجعل الناس يبدون استجابة كبيرة، فهو يعمل على التأثير في مواقفهم وسلوكاتهم بنقلهم أفكاراً وعبارات مختارة معبرة وجذّابة.

ولئن كانت تهتم التداولية بدراسة المعنى كما هو موصل من المتكلم أو الكاتب ويفسر من قبل السامع أو القارئ.وكنتيجة، فإن التداولية تعمل أكثر على تحليل ماذا يريد الناس بخطبهم عوض كلماتهم أو عباراتهم، فهي إذن دراسة معنى المتكلم.فهي بعبارة أدقّ دراسة الأشياء المراد بها التواصل عوض الأشياء المنطوقة.فهذه النظرة إذا تطرح التساؤل عن ما هو الشيء الذي يحدد الاختيار بين الكلام المنطوق وغير المنطوق؟

وتسعى الدراسة التالية إلى الوقوف على أنموذج ممّا أقرّه مجمع اللغة العربية مقابلاً موضوعياً لممارسة متداولة وقسيمة بين مختلف شُعوب المعمورة ممثّلاً في لفظ "التّدخين" والمصطلح العربي "كَمَى" (وهو ما تنكره الخاصّة على العامّة وليس بمنكر) أدلُّ – في رأينا – على تلك الممارسة الضّارّة بمتعاطيْها المباشر والسّلبي، وإنْ انزوى اللّفظ الدّالُّ في رُكن ركين من المعجم العربي، الأمر الذي لا يلغي أهمية النّقل أو والترجمة المعتمديْن على المجاز من حيث المبدأ في شيء.

**أولاً– يين الإشهار والدلالة والتداولية:**

**1– تعريف الإشهار:**

الإشهار من أَشْهَرَ الشيءَ: بمعنى أعْلنهُ وأفصحَ عنه وصار معلوماً لدى عامّة الناس.(1) وعرف هذا المصطلح العديد من التعريفات الأخرى التي عرفت بدورها تطوّرات عديدة مع مرور السنين. فمنذ سنة 1830م بدأ الإشهارُ

[1] ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط،68/2، مادة (الشهرة) وابن فارس، معجم مقاييس اللغة،222/3، مادة (شهر).

يأخذُ منظورًا جديدًا وخاصة من إشهاريّين روّاد في عالم التسويق والدّعاية، نذكر من بينهم الإشهاري الفرنسي الكبير أرماند سلاكرو (**Slakro .A**) والذي أجمل تعريفه للإشهار بقوله: "إنّه يعدّ بمثابة تقنية تسهل عملية نشر الأفكار من جهة جملة العلاقات التي يمكن أن تبُرم بين أشخاص على الصعيد الاقتصادي في الترويج لسلعهم و خدماتهم من جهة أخرى". [2]

بيد أن الإشهار يختلف عن الإعلام شكلاً ومضمونًا فهو أقرب من المحامي أو رجل القانون من الصحفي، حيث إنه لا يراعي الموضوعية طالما أنّ همّه الوحيد هو إيجاد السبل الكفيلة لجعل الناس يبدون استجابة كبيرة، فهو يعمل على التأثير في مواقفهم وسلوكاتهم بنقلهم أفكاراً وعبارات مختارة معبرة وجذّابة.

والإشهار متنوعُ الأشكال والأهداف، فقد يتمّ توجيههُ إلى فردٍ أو جماعة أو أمّة، وقد يكون علمياً أو ثقافياً أو سياسياً أو اقتصادياً، وقد يكون مسموعاً أو مكتوباً أو سمعياً بصرياً.إنّه كما يقال: (فنٌّ مركَّبٌ يضعُ العالم بين يدَيْك ).

هذا، ويوجد النص الإشهاري في المغرب العربي عموما في شكل الازدواجية اللغوية على مستويين أعلى وأدنى، كما يوجد في شكل الثنائية اللغوية عربي – فرنسي، وإن كان بحكم التطور القائم عبر العولمة يُلاحظ أن اللغة الإنجليزية أصبحت تطفو على الساحة شيئاً فشيئاً بوصفها المحرك الأساس لآليات الميدان التجاري بين الدول، إلاّ أنّ تأثيرها واستعمالها في الخطاب الإشهاري المغاربي ليس ذا بال.

## 2- علم الدلالة:

توالت الأطروحات التي حاولت الكشف عن قضية المعنى وحيثياته، وتواردت عليه النظريات الدلالية محاولة رسم منهج الوصول إليه، فكان علم الدلالة من أهمها، ثم طرحت الكثير من النظريات اللسانية منهجها في تفسير النصوص، وبيان معانيها.

وتجمع تعريفات علم الدلالة على أنه: "علم لغوي حديث، يبحث في الدلالة اللغوية، والتي يلتزم فيها حدود النظام اللغوي والعلامات اللغوية، دون سواها" [3] وأنّ مجاله دراسة المعنى اللغوي على صعيد المفردات والتراكيب[4]، وإن كان المفهوم السائد هو اقتصار علم الدلالة على دراسة دلالات الألفاظ وتطورها[5]، لكونها أكثر العناصر اللغوية قابلية للتغيّر والتغيير في اللغات الإنسانية[6]، وتعبّر كل نظرية فيه عن هذا المضمون في زاوية مناسبة. فالذين يعنون بالجوانب النظرية فيه يضمنونه نظرية المعنى والعلاقة بين اللفظ والمعنى والدال والمدلول والرمز والشي، والذين يعنون بجوانبه التطبيقية الحديثة يلمّون فيه بعناصر التطور.[7] فهو بذلك يدرس ذلك دراسة شكلية صورية بغض النظر عن السياقات التي تحفّ الكلام؛ لذا أطلق علماء أصول الفقه على هذه المباحث علم الوضع اللغوي[8]، وذلك في مقابل علم الاستعمال اللغوي، الذي يدرس اللغة في حيز الاستعمال اللغوي، وقريب منه تقسيم دو سوسير (**De Saussure**) للسان والكلام.

## 3- التداولية وأنواعها:

تعدُّ التداولية فرعاً من اللسانيات الذي تطوّر في أواخر السبعينيات.إنّه العلم الذي يدرس كيف يمكن للبشر استنتاج أيّ رسالة كلامية في حالتها الطبيعية في إطار التحاور الفعلي وفهمها، وعلى ضوئه نميز بين معنيين أثناء التخاطب: الأوّل متعلّق بالجملة المنطوقة، والثاني يعنى ببنية المتكلم الخفية، وهو مذهب ليتش **Leech** (**1983م**)، ويلسون **Wilson**, (**1986م**).

---

[2] B. Brochand et J. Lendrevie: Le Publicitor, p:4-5

[3] Georges Mounin:Clefs pour la Sémantique, pp8, 11 وعدنان ذيل:اللغة والدلالة، آراء ونظريات، ص50.

[4] ينظر: محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص261، محمد حسين آل ياسين: والدراسات اللغوية عند العرب، ص 437.

[5] أحمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص279 ومحمود عمر خيتي: التطور الدلالي في الشعر العربي حديثه ومعاصره، ص 12.

[6] فايز الداية: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ص178.

[7] محمود عمر خيتي: التطور الدلالي في الشعر العربي حديثه ومعاصره، ص 12.

[8] محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص 14.

وحسب برجيت كاسبير، **Birgit Kasper,)** **(1997**: إنهّا البحث في التأويلات التي يوظفها السامع للتوصل إلى تفسير ما عناه المتكلم. إن هذا النوع من الدارسة يبحث في العدد الكبير من الجمل التي لم تقَل وتعدُّ قسما من التواصل، وبالتالي هو البحث في المعنى الخفي.

وتهتمّ التداولية بدراسة المعنى كما هو موصل من المتكلم أو الكاتب ومُفسّر من قبل السامع أو القارئ.وكنتيجة، فإّن التداولية تعمل أكثر على تحليل ماذا يريد الناس بخطبهم عوض كلماتهم أو عباراتهم، فهي إذن دراسة معنى المتكلم.

إّن هذا النوع من الدراسة يشمل تفسير معنى الأشخاص في سياق ما، وكيف يؤثر هذا الأخير على المقال، يتطلب العناية بكيفية تنظيم ما ينبغي أن يّقال طبقا لنوعية السامع والمكان والزمان والظروف. وعلى هذا، فإنّ التداولية هي: دراسة الأشياء المراد بها التواصل عوض الأشياء المنطوقة. فهذه النظرة إذا تطرح التساؤل عن ما هو الشيء الذي يحدد الاختيار بين الكلام المنطوق وغير المنطوق؟[9]

هذا، ومن مهامّ علم استعمال اللغة أو التداولية (أو التخاطبية) أن يدرس اللغة في حيّز الاستعمال متجاوزاً حدود الوضع الأصلي وإن كان يبني عليه؛ وذلك لأن مقاصد المتخاطبين لا يمثلها الوضع اللغوي المجرد فقط، ولا يمكن الوصول إليها إلاّ من خلال فهم اللغة في سياق الاستعمال المتجدّد تجدُّدَ مقاصد المتكلمين، من حيث يستند فيه المتخاطبون إلى الوضع اللغوي، ويتجاوزونه تلبية لمقاصدهم وأغراضهم الدلالية؛ لذا، "ينبغي عدم خلطها بالنّفعية **(Pragmatisme)**[*]، ذلك التيار الفلسفي الأميركي الذي يمثّله أساساً الأميركيون: وليام جايمس **(William James)** وجون ديوي **(John Dewey)** أو رتشارد رورتي **(Richards Rotti)** قبل أن تظهر بمدّة دراسات في هذا المجال"،[10] وهو مذهب يتّخذ القيمة العملية التطبيقية قياساً للحقيقة، معتبراً أنَّ الحقيقة المطلقة غير موجودة وأنّه لا شيء حقيقياً إلاَّ كلُّ ما ينجح. وقد صاغ هذا المذهب بيرس **(Pierce)** عام 1879م، وطوّره كلّ من جايمس **(James)** وديوي، وكان ما يزال مذهباً ذائع الصّيت في الولايات المتحدة الأميركية.

لقد ميّز الفيلسوف الأميركي شارلز موريس **(Charles Morris)** منذ سنة 1938م، في مقال كتبه في إحدى الموسوعات العلمية، بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة، وهي:علم التركيب (وبالإجمال فهو النّحو الذي يقتصر على دراسة العلاقات بين العلامات)، وعلم الدلالة (الذي هو مدار الدلالة التي تتحدّد بعلاقة تعيين المعنى الحقيقي القائمة بين العلامات وما تدلُّ عليه)، وأخيراً التّداولية التي تُعنى – في رأي موريس **(Morris)** – بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها.على أنّ غاية ما ألقاه جون أوستين **(J.austin)** من "محاضرات وليام جايمس" **(William James)** عام 1955م، هو وضع أحد أسس الفلسفة التحليلية الأنجلوسكسونية في تلك الحقبة موضع سؤال، وهو أساس مفاده: أنَّ اللغة تهدف خاصّة إلى وصف الواقع، فكلُّ الجمل (عدا الاستفهامية والأمرية والتّعجّبية)[*] يمكن الحكم عليها بأنّها صادقة أو كاذبة.فهي صادقة إذا كان الوضع الذي تصفه قد تحقّق فعلاً في الكون، وهي كاذبة بخلاف ذلك. وقد أطلق أوستين **(Austin)** على هذه الفرضية المتعلّقة بالطّابع الوصفي للجمل تسمية موحية هي: "الإيهام الوصفي"، وأفرد لها "محاضرات وليام جايمس" **(William James)** لمناقشتها ورفضها. [11]

---

[9] George yule: Pragmatics, p4

[*] النفعية: Pragmatisme: مذهب يتّخذ القيمة العملية التطبيقية قياساً للحقيقة، معتبراً أنَّ الحقيقة المطلقة غير موجودة وأنّه لا شيء حقيقياً إلاَّ كلُّ ما ينجح.وقد صاغ هذا المذهب بيرس عام 1879م، وطوّره كلّ من جايمس وديوي، وكان لا يزال مذهباً ذائع الصّيت في الولايات المتحدة الأميركية.

[10] آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم، ص 28-29.

* لا يصدق هذا الاستثناء على اللغة العربية حيث يتّسع المجال فيها إلى ضروب أخرى من الإنشاء الطلبي وغير الطلبي، من نحو النّداء والقسم، وغيرهما.

[11] آن روبول و جاك موشلار: التداولية اليوم-علم جديد في التواصل، ص 29-30.

ثم تبلورت هذه النظرية اللسانية، ورسمت منهجها الخاص، وحدودها المميّزة لها كنظرية مستقلة لها وجودها المستقل عن أسسها الفلسفية والقانونية، فقام هذا المنهج على العديد من المقولات والنظريات التي تطوف حول المعنى التداولي.[12]

هذا، وتنقسم التداولية إلى نوعين هامين هما:[13]

أ–**التداولية العامة:** وهي التي تعُنى بدراسة المبادئ الضابطة للاستعمال اللغوي أثناء المحادثات.

ب–**التداولية التطبيقية:** وهي التي تهتمّ بدراسة الفعل الكلامي في العديد من المجالات، نحو: طلب التأشيرة في القنصلية أو الاستشارات الطبية أو المرافعات القضائية أو تحقيقات رجال النيابة. لنأخذ المثال الموالي: يقول المحقق للمتهم: "من أين اشتريت الكوكايين؟" فهذا مجرد سؤال، والغرض منه نصب كمين للمتّهم واستنطاقه، فإذا أجاب بنعَم، فهو بذلك يؤكّد إجرامه، و إذا أجاب بلا، فسوف تظهر عليه بعض الملامح التي توحي بالإجابة.

على أن ما تجدر الإشارة إليه إلى أنّ الدراسات التداولية مازالت تتلمس طريقها إلى الاكتهال ممّا يجعل تقديم حصيلة حقيقية عنها أمراً مُبكراً جدّاً.[14] ومع ذلك، فإنّنا سنحاول رسم حدود فاصلة بينها وبين الدلالة.

**ثانياً– المبدأ التداولي في الإشهار:**

يعدّ الخطاب الإشهاري في عصرنا هذا صناعة إعلامية وثقافية بشكل لا مراء فيه؛ ولذلك فهو يحظى باهتمام كبير في مختلف المجتمعات، وخصوصاً المتطوّرة منها، لما يتميّز به من قدرة عالية على بلورة الرأي العام وتشكيل الوعي الفردي والجماعي، وفي التأثير على الثقافة في أبعادها الأخلاقية والفلسفية.

ولا شكّ في أنّ الخطاب الإشهاري يعدّ من الخطابات التي تندرج في إطار الممارسة الثقافية، كالخطاب الأدبي أو السينمائي أو البصري.فهو يؤثّث فضاءات اليوميّ ويُستهلك إلى جانب الخطابات الأخرى، كما يكتسي طابعاً ثقافياً يتمثّل في مكوّناته اللغوية والسيميائية والتداولية، بالإضافة إلى بُعديه الاقتصادي والاجتماعي المرتبطيْن بالدعاية التّجارية.

وتهدف الدراسة الموالية إلى استنطاق نموذج إشهاري سارٍ على الألسنة ويعكس ممارسة مجتمعية سلبية (التدخين مُضرٌّ بالصحّة) بين الدلالي والمتداول في محاولة البحث عن جملة العناصر التي تجعل من الإشهار خطاباً سيمائياً وتداولياً بالنّظر إلى صورته الثّابتة والمتحرّكة، بما تحمله من كفاءة على التبليغ وقوّة التواصل والوقوف على مكامن التأثير على المتلقي؛ ذلك لأنّ الإشهار: فنٌّ إعلامي يستند إلى مؤشّرات منطوقة أو مكتوبة أو مرئية ذات بنية لغوية ومضمون وطباعة وصورة، يؤسّس لعلاقة وتعارف بين المخاطب والمتلقّي أو المنتج والمستهلك؛ لذا يتوخّى منه أن تكون أفكاره واصفة، ودلالته هادفة ومتداولة.

- **التدخينُ أمْ الكميُ أو الكَمْيَان مضرٌّ بالصحّة:**

يعدّ أسلوب الترجمة بالتكافؤ القائم على المساواة وقياس النّظير على النّظير أحد أهمّ الأساليب العملية الحديثة المقترحة في التقسيم السباعي[15] لأوَّل محاولة منظمة في تحديد آليات

---

[12] المصدر السابق: ص31 وما بعدها.

[13] ينظر: محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص 13-14 وعلم التخاطب الإسلامي، ص 64،44.وفرانسوا أرمينكو: المقاربة التداولية، ص 8

[14] فرناند هالين: التداولية ترجمة وُبَّا محمد،مجلة فكر ونقد، العد 24، ص21.

[15] وهي على الترتيب التالي:
1- الأقتراض أو الاستعارة اللغوية (L`emprunt): وهو من أبسط أساليب الترجمة.و هو حل ميئوس منه، يعكس حالة من الافتقار إلى المقابل يلجأ إليه المترجم عندما تعوزُه المصطلحات خاصة إذا كانت تتعلّق بشيء لا وجود له في ثقافة اللغة المنشودة أو المستهدفة لكلمة أو مصطلح في اللغة المتْن،مع احتمال تفسير الكلمة بالسياق أو عن طريق ملحوظة.وهكذا يدخل حشدٌمن الكلمات اللغة المقترضة من نحو كلماتي "merguez" (سُجُق) و"détective" (مُخْبِر أو مُفَتّش شُرطة) التي دخلت الفرنسية في غفلة من أمرها.(ينظر: جورج مونان: علم اللغة والترجمة، ص 69 و إنعام بيوض: الأساليب التقنية للترجمة، ص58). وهو مالم تكن العربية منه بخلاء.فقد امتازت برحابة صدر مدهشة في تبنّي المصطلحات الدخيلة من اللغات الأجنبية وسمحت (وما زالت) بإدخال الكثير من الكلمات والتعابير التي لم يكن للعرب الأوائل عهد بها من حيث وضعت لهذا "اللفظ الأعْجَمي الذي استعملته العربُ على وضعه العَجمي في محاوراتها" مقاييس عشرة يعرف بها من الأصيل في لغة العربِ، وإن سلكت مسلك "التعريب" بشأن الكثير منها، فاستعملت إزاءه ألفاظاً موضوعة لمعانٍ في غير لغتها،أو" تفوَّهت به على منهاجها.) ينظر: السيوطي: المزًهر في علوم اللغة وأنواعها، 268/1-294 والجواليقي أبو منصور: المعرَّب من الكلام الأعجمي، ص53-60 والسيد يعقوب بكر: نصوص في فقه اللغة العربية، ص60-102 وإبراهيم أنيس: اللغة بين. القومية والعالمية، ص280.

الترجمة بين اللغات وفق أسس علمية مقارنة،[16] بما يحقّق التعبير عن الوضعية نفسها التي يتضمنها اللفظ أو النصّ في اللغة المتن باستعمال وسائل أسلوبية وبنيوية مختلفة تتيحها اللغة المستهدفة، وهو ما يعرف بمبدأ التكافؤ بين الأصل والترجمة، والذي ينقل المصطلح عبر مراحل تطوّره من التشخيص إلى التجريد الاصطلاحي.[17]

2- المحاكاة اللغوية (Calque le): وتتركّز في ترجمة الشكل الأجنبي، وهي نوعٌ من الاقتراض المفضي إلى: محاكاة بنيوية (calque de structure)، نحو: science-fiction بالإنجليزية والفرنسية في مقابل "علم الخيال" في العربية أو محاكاة تعبيرية (calque d`expression)، نحو: "to throw dust in the eye": أي "ذَرُّ الرَّماد في العيُون".ينظر: جورج مونان: علم اللغة والترجمة، ص69 وإنعام بيوض: الأساليب التقنية للترجمة، ص65.

3-الترجمة الحَرْفيَة (mot a mot) أو(traduction littérale)): وهي الحالة النموذجية للحصول على نصّ صحيح من الناحيتين التركيبية والدلالية، ولكنها قليلة الشيوع، حتى بالنسبة للغات المتقاربة.ومثالها من الإيطالية:

"L`oppinione publica non crede que l`invasori possana triompher".

يقابله بالفرنسية:

"L`opinion publique ne croit pas que les envahisseurs puissant triompher."

والمعنى بالعربية: "لا يعتقد الرأي العام أنّ الغزاة يستطيعون الانتصار". ينظر: جورج مونان: علم اللغة والترجمة، ص70.

4- الإبدال أو الاستبدال أو النّقل (Transposition): ويتمُّ باستبدال جزء من الخطاب بجزء آخر، دون أن يغيّر ذلك من معنى الرسالة.ومثاله من الفرنسية: "L`art de la traduction" (فنُّ الترجمة) يقابله في الإنجليزية "The science of translating" (علم الترجمة) فقد استخدمت الإنجليزية صيغة فعلية مصدرية بدلاً من الاسم الفرنسي "traduction". (ينظر:المرجع السابق،ص70).علماً بأنَّ هذا الأسلوب من الإبدال يمكن أن يطبّق داخل لغة بعينها، على نحو ما نجده في العربية من عبارات مثل: "أمَرْتُ أنْ ينصرف في الحال" التي تؤول بفعل الإبدال إلى "أمَرتُه بالانصراف حالاً"، وهي جملة ناتجة عن إبدال عبارة" لأن ينصرف "إلى مصدر" الانصراف"، ونزع الخافض في عبارة "في الحال" لتصيح اسماً منصوباً "حالاً".ينظر: إنعام بيوض: الأساليب التقنية للترجمة، ص80.

5- التطويع أو التعديل (La modulation): وهي الطريقة المقترحة للتعبير عن الحقيقة غير اللغوية من وجهة نظر تعيّن بمقتضاها جملة من التنويعات التي تصبح ضرورية عندما لا يتمُّ الانتقال من اللغة المتن إلى اللغة الهدف بصفة مباشرة ويليه تغيُّر في وجهة النّظر أو اتجاه تسليط الضّوء.ففي مقابل قولنا في الإنجليزية: "do not enter (الدخول ممنوع)،"نجد عبارة "sens interdit" الفرنسية (ممنوع السّير في هذا الاتّجاه) ينظر: وجورج مونان: علم اللغة والترجمة، ص 70وإنعام بيوض: الأساليب التقنية للترجمة، ص85.

6- المساواة أو القياس على النّظير (Equivalence): (موضوع دراستنا) ويقوم على وصف مضمون الحقيقة غير اللغوية نفسها دون اللجوء إلى قياسات لغوية. فالعبارة الإنجليزية "a far-fetched hypothesis" تساوي بالفرنسية "une hypothese tirée par les cheuveux"، ومعناها بالعربية (افتراضٌ متكلّفٌ فيه). ينظر: المرجعان السابقان، ص70 وص105.

7- التكافؤ أو الاقتباس أو التصرّف (L`adaptation) (موضوع دراستنا) ويمثّل الحدّ الأقصى للترجمة، وهو ينطبق على حالات يعبر فيها عن موقف أصلي غير معروف في اللغة الهدف أو اللغة المنشودة وذلك بالرجوع إلى موقف مشابه.أي أنّ التكافؤ في هذه الحالة هو تكافؤ في الوضعيات وليس في المعاني أو في التركيب؛لأنّ هناك بعض المعطيات الثقافية في اللغة المتن يصعب نقلها بحذافيرها إلى اللغة الهدف،وذلك إمّا بسبب عدم وجودها إطلاقاً في ثقافة اللغة المنقول إليها أو لمنافاتها آداب متكلّمي هذه اللغة وأعرافهم.فالجملة الرّوسية التي تعني "مجنون مثل مارتينوف: Martinov (وهو شخصية في رواية شهيرة) يقابلها في الفرنسية" fou a lier).وقولنا في الإنجليزية "he kiss his daughter on the mouth" (أي: قبَّل ابنته على فمها"، تنطوي على كثير من المحرَّمات في ثقافة المتكلّمين بلغة الضّاد، ولها إيحاءات إيباحية تنطوي على فسق فاضح، إن لم تلازمه،في حين أنّ الترجمة المتصرّف بها لهذه الجملة، يمكن أن تؤول إلى:"طبعَ قُبْلَةٌ على جبين ابنته".ينظر: المرجعان السابقان، ص70 وص 124.

[16] ينظر: Wills, w., the science of translation problems and methods, p96 وجورج مونان: علم اللغة والترجمة، ص69، 77.

[17] ينظر: عمر أوكان: اللغة والخطاب، ص64-64

على أنّ في سوقنا للمثال الموالي ما يُمهّد للقول: إنَّ التكافؤ ليس مجرد تكافؤ في الوضعية وطريقة التعبير عنها، بل إنّه أيضا تكافؤ في الإيحاءات بين الأصل والترجمة، بما يكفل للمصطلح الدقّة والإيجاز، والصحّة اللغوية، ويضمن له التداول والانتشار، فقد ارتبطت الكلمة الفرنسية (fumer) بمعانٍ منها: **تخصيب الأرض الفلاحية بالسماد قصد تحسين مردودها، وتناثر الدُّخَان (lafumée) في الهواء نتيجة احتراق الحطب أو التبغ، أو غيرهما.**[18]

أمّا ما يقابل الاسم والفعل في حاضر لغة العرب، فالسائد منه هوالدُّخَانُ: "يتصاعدُ عن النّار من دقائق الوقود غير المحترقة وبمعنى "التَّبْغ"، و"التدخين" تفعيل لذلك؛ وعلى هذا فـ "دخَّنَ التَّبْغَ": أحرَقَهُ متعاطياً إيّاه "و"دخَّن على الشَّجر أو على الثَّوْب:طهَّرَهُ ببَخُور خاصّ ليقتُلَ ما به من الآفات". وهو مما أقرّه مجمع اللغة العربية بالقاهرة.[19]

فعلى أيّ أساس تمَّ له ذلك؟ ونحن نعلم أن القياس يستلزم وجود لغة حديثة مقيسة على لغة قديمة من باب موازنة كلمات بكلمات أو صيغ بصيغ أو استعمال باستعمال أو معنى بمعنى؛[20] قياس لا يتمّ إلاّ بطريقة منطقية كونه يساعدنا على صياغة ألفاظ جديدة واشتقاقات قد تكون شائعة في اللغة القديمة،وقد تكون نادرة فيها أو قد تكون غير موجودة إطلاقاً، فما بالك والمعاني بعدُ ليست قائمة إلاّ على سبيل التوهّم؟ والإنسان لا يقوم مقامَ النَّار بأيّ حال من الأحوال، ممّا يدلّ على أنّ العملية التواصلية قد تفشل في حال ما إذا أخطأ المتكلّم أو المشهرُ في استخدام الرسالة الصحيحة بمكوّناتها اللغوية، للتعبير عن حالته الشعورية.[21] ففي المعجم العربي ما يدلّ على أنَّ الدُّخَان: "ما يكون عن الوقُود.يُقالُ:دَخَنَت النَّار تدخُنُ ودخَّنَتْ وادَّخَنَتْ: إذا ارتفع دُخَانُها،ودَخِنَتْ تَدْخَنُ:إذا أُلْقِيَ عليها

[18] Le Petit Larousse, p 456.

[19] إبراهيم أنيس وأخرون: المعجم الوسيط، 276/1، مادة (دخن).

[20] ينظر: ابن جني: الخصائص، 358/1 والسيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو، ص96، وإبن هشام: شرح خمل الزجاجي، ص355.

[21] ج. ل. أوستين: أفعال الكلام العامة، ص134.

حَطَبٌ فأُفْسِدَتْ حتَّى يَهيج لذلك دُخانٌ. ويُقالُ دَخَنَ الغُبَارُ :ارتَفَعَ.والدُّخْنَةُ من الألْوان: كُدْرَةٌ في سَواد.والدُّخْنَةُ: بَخُورٌ يدخَّنُ به البَيْت."[22]

فالدّخان يكون عن نار وقودها الحَطب أو البَخْورِ أوالتَّبْغ الذي يستحيل، على اعتبار ما سيؤول إليه، دُخاناً يُكْمى (يُسْتَرُ) في الصّدر وما احتزمَ عليه، فيهيجُ، ثمَّ يَخرَجُ جلُّه أو جزءٌ منه بالطريقة المعهودة عند مُتعاطي التَّبغ، ولا بأس بعد ذلك أن يُطلَق الدُّخانُ على التَّبغ على سبيل المجاز ووفق المآل، وهو ما لا ننكره على الخاصّة والعامّة.

وبعيداً عن التشكيك في قدرة المجامع اللغوية العربية، ومنها مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي نشهد له بالرّيادة، على عقد الصّلة بين موروث الخلَف والسّلف من الألفاظ الكفيلة بسدّ النقص المصطلحي الحاصل في لغة العرب في مقابل ما يفد علينا من مصطلحات أجنبية وممارسات تنحسب علينا تبعاتها، بعيداً عن كلّ ذلك فإنّنا نهيب بهذه المجامع أن تداوم التنقيب والتنقير في كتب اللغة ومعاجمها بحثاً عن مقابلات موضوعية تغنينا عن اللّهث وراء العديد من الترجمات على النحو الذي حظيت بها كلمة "المَنَامَة" في مقابل كلمة "**pyjama(s)**" التي عملت بعض المجامع اللغوية جاهدة على ترجمتها دون أن تلقى أيّ من الترجمات المقترحة القبول.[23] والمصطلح في تراث العرب يحمل أسباب انبعاثه.

من ذلك لفظ "كَمَى" الذي نعدُّه وجهاً صالحاً من وجوه المقابلات الموضوعية لما في (عملية التدخين) بمفهومها الحديث، فهو في أصل الوضع" يَدلُّ على خَفَاءِ شَيءٍ.من ذلك: كَمَى فُلانٌ الشّهادة:إذا كَتَمَها.. ولذلك سمِّيَ الشُّجاعُ: الكمِيُّ. قالوا: هو يتَكَمَّى في سلاحه، أي: يتَغَطَّى به. يقالُ: تكَمَّتِ الفِتْنَةُ النَّاسَ: إذا غَشِيَتْهُم."[24]

[22] ينظر: إبن فارس: معجم مقاييس اللغة، 336/2، مادة (دخن) والفيروز آبادي: القاموس المحيط، 223/4، مادة (الدخن).
[23] ينظر: علي القاسمي: مقدمة في علم الترجمة، ص88-89.
[24] ابن فارس معجم مقاييس اللغة، 137/5، مادة (كمى)، وينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 386/4، مادة (كمى).

والجدير بالذكر أنَّ عامّة أهل المغرب العربي لا زالوا يصرُّون على الفعل "كَمى" في مقابل (دَخَّن) و"المصدر "الكَمْيَان" في مقابل (التدخين)، وكأنّه من (باب ما تنكره الخاصّة على العامّة وليس بمنكر).[25]، فإذا كانت مادة "كَمَى" ما زالت تحظى بمثل هذا التداول،وقد انحسر مداها في الدلالة على كتمان السرّ والشهادة الذي كانت تضطلع به جنباً إلى جنب مع مادة "كتَم"[26]، فما أحوجنا اليوم إلى دلالتها المحسوسة التي انزوت في ركنٍ صغيرٍ من أركان الدلالة الأصلية، وعثرنا عليها في بعض النصوص القديمة في صورة اللفظ نفسه أو بعض مشتقّاته، وارتكزنا فيه أساساً على مبدأ التوسُّع في قبول ما نطقت به العامّة، وكان جارياً على لهجة عربية معروفة،[27] تتّصل بالفصحى بأكثر من سبب. فهي صادقة بحكم الوضع الذي تصفه صدقَ جملة" (تكتبُ آن وجاك كتاب التّداولية اليوم) بما أنّه في الوقت الذي نكتبُ فيه هذه الفقر، فإنّنا بصدد تأليف الكتاب المعني الذي ستقرأونه خلال بضعة أشهر.[28] كما أنّها تنتظر الإقرار الطّوعي من المجتمع العربي في مشرقه بعد أن لقيَه في مغربه،وكيف لا يصير ذلك الدَّأْبُ والدَّيْدَنُ:

1-ما دامَت تعمل الدراسات التواصلية في وقت على تعميق فهم النّشاط الإنساني ضمن محيطه المعرفي، من حيث تدرج التصورات النّظرية الواصفة للعملية التواصلية في إطار تحليل مجالات التفاعل بين المتواصلين، كما أنّها تسعى لضمّ الأفعال التواصلية إلى مجال دراستها[29]، إذ لم يعدْ من المُجدي عدّ اللغات الطبيعية أنساقاً مجرّدة يمكن وصفُها بمعزل عن وظيفتها التواصلية.

2-ما دامت الأفعال الكلامية(*) هي أساس النّظرية التواصلية، والتي تهدف إلى:[30]

[25] وهو عنوان جعله ابن مكّي الصقلي (ت501هـ) لأحد أبواب كتابه، حاول فيه إنصاف العامة فيما ذهبوا إليه.ينظر: ابن مكي الصقلي: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص186-193.
[26] "الكاف والتاء واللام أصل صحيح يدلُّ على إخفاءٍ وسَتْرٍ". ابن فارس: معجم مقاييس اللغة 157/5، مادة (كتم).
[27] ينظر في هذا الصدد: عبدالعزيز مطر: لحن العامة في ضوء علم اللغة الحدي، ص169.
[28] آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم-علم جديد في التواصل، ص 29-30.
[29] ينظر: صحراوي مسعود: التداولية عند علماء العرب، ص3.
* تقوم هذه النظرية على النظر إلى اللغة على أنها "أداء أعمال مختلفة في آن واحد، وما القول إلا واحد منها، فعندما يتحدث المتكلم فإنه في

أ. عدّ الفعل التواصلي تحويلاً لعلاقة طرفي العملية التواصلية.

ب. عدّ الكلام الوسيلة الوحيدة لوصف الكلام (ملفوظاً أو مكتوباً).

ت. عدّ الفعل التواصلي منتجاً لآثار مختلفة بصورة حتمية.

3- ما دامت حدود فهم الآخر مثّلت غاية العملية التواصلية الأساسية في نقل أفكارنا في صورة مطابقة للطرف المستقبل للمنظومة التواصلية، أي أنّنا نسعى إلى إفهام المستمع، وبذلك يكون المعنى أساساً في الرسالة الكلامية والعوامل المرافقة لها، من كون التأثيرات المتبادلة بين الأطراف التواصلية تستلزم وجود قانون مشترك يسمح لكلّ طرف بفهم مقاصد الآخر وتحديد رغباته قصد التكمّن من التفاعل معه(31)

**الخلاصة:**

يتبين مما سبق أن البعد التداولي في الخطاب الإشهاري له أكثر من دور في التأثير في نفسية السامع أو على الأرجح المشتري، لما يحويه من نوايا وأغراض يريد المرسل أن يوصلها على المتلقي وسيكون على هذا الأخير تقصى مضامينها من خلال التأويلات التي يحسن ربطها بالسياق لأنها تكشف البنية الخفية للكلام.على أنّ مناقشة الخطاب التواصلي من باب هذه النظرية المعرفية (أي التداولية) يجعل النصّ أو العبارة اللغوية على اختلاف أنواعها وحجومها غير قابلة للانعزال عن مرافقاتها الخارجة عن نطاق اللغة، ونقصد بذلك كلّ الوسائط المعرفية نحو المرجع والباثّ والمتلقّي والمقام وملابسات الكلام النفسية والاجتماعية، والمشارب الثقافية، وغيرها.

الواقع يخبر عن شيء، أو يصرح تصريحاً ما، أو يأمر، أو ينهي، أو يلتمس، أو يعد، أو يشكر... " وتنظر نظرية أفعال الكلام إلى اللغة على أنها مخاطبة تعبر عن أفعال حقيقة، فالطلب يعبر عن رغبة في شيء ما، وحكم القاضي يعني الفعل المترتب على هذا الحكم بالسجن أو الإفراج، وعقد البيع اللفظي يعني تمليك البيت وتملك المال، وقول الرجل كلمة الطلاق لزوجته يعني أنه يقوم بفعل المفارقة، وهكذا هي اللغة عند أوستن تعبر عن مواقف فعلية، لذا سُميت عباراتنا اللفظية أفعال الكلام.ينظر: محمد محمد يونس علي: مقدمة في علم الدلالة والتخاطب، ص34 ومسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص148.

[30] ينظر: المصدران السابقان نفسهما.

[31] ينظر: ج ل أوستين: أفعال الكلام العامّة، ص 134.

على أنّه بدون وعي الذّات لا يتمّ تفاعل مثمر مع الثّقافات الأخرى، فتمايز الذّات وجلاء وعيها شرط أساسي للتّفاعل مع الآخرين ولإغناء الذّات و الآخرين معا.

## المصادر والمراجع:

### المراجع العربية:


آل ياسين محمد حسين: **والدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث**، ط1، مكتبة الحياة، بيروت، 1980 م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان: **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجّار، ط2، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991م.

ابن هشام أبو محمد عبدالله جمال الدين:**شرح جمل الزجاجي.دراسة تحقيق علي محسن عيسى مال الله**، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1405 هـ - 1985م.

ابن مكي الصقلي: أبو حفص عمر بن خَلَف: **تثقيف اللسان وتلقيح الجنان**، قدّم له وقابل مخطوطاته وضبطه مصطفى عبدالقادر عَطَا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1410هـ - 1990م.

أرمينكو فرانسوا: **المقاربة التداولية**، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت.

أنيس إبراهيم: **اللغة بين القومية والعالمية**، دار المعارف بمصر، 1970م.

أنيس إبراهيم ومنتصر عبدالحليم والصوالحي عطية، وأحمد محمد خاف الله: **المعجم الوسيط**، دار الفكر، بيروت.

أوستين ج ل: **أفعال الكلام العامّة-كيف تنجز الأشياء بالكلام؟** ترجمة عبد الفتاح قنيني، أفريقيا الشرق، 1991م.

أوكان عمر: **اللغة والخطاب**، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2001م.

بكر السيد يعقوب: **نصوص في فقه اللغة العربية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1971 م.

بيوض إنعام: **الأساليب التقنية للترجمة**، دراسة نقدية مقارنة لأساليب الترجمة من منظور الأسلوبية المقارنة لـ "فيني وداربلني"، وتطبيقاتها على الترجمة الأدبية في ترجمات كتاب "النبي" لجبران خليل جبران، رسالة ماجستير مقدمة إلى معهد الترجمة في جامعة الجزائر، تحت إشراف الدكتور حمدان حجاجي، سنة 1992م.

الجواليقي أبو منصور: **المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط2، مطبعة دار الكتب المصرية، 1389 هـ - 1969م.

خيتي محمود عمر: **التطور الدلالي في الشعر العربي حديثه ومعاصره**، رسالة ماجستير، إشراف مازن الوعر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 1986م.

الداية فايز: **علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

روبول آن وموشلار جاك: **التداولية اليوم - علم جديد في التواصل**، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، ط1، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة، بروت، 2003م.

السعران محمود: **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

السيوطي، جلال الدين بن عبدالرحمن:

***الاقتراح في علم أصول النحو**، تحقيق أحمد محمد قاسم، ط1، مطبعة السعادة، القاهرة، 1976.

***المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، شرح و تعليق محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الجيل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

عدنان ذيل، عدنان: **اللغة والدلالة، آراء ونظريات**، منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق،1981م.

علي محمد محمد يونس:

***مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب**، دار الكتاب الجديد، بيروت.

***علم التخاطب الإسلامي**، دار الكتاب الجديد، بيروت.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، دار الجيل، بيروت، لبنان.

قدور أحمد: **مبادئ اللسانيات**، ط1، دار الفكر، دمشق، سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1416 هـ- 1996 م.

مسعود صحراوي: **التداولية عند علماء العرب- دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية- في التراث اللساني العربي**، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان،2005م.

مطر عبد العزيز: **لحن العامة في ضوء علم اللغة الحديث**، ط2 دار المعارف، 1401هـ- 1981م.

مونان جورج: **علم اللغة والترجمة**، ترجمة أحمد زكريا إبراهيم، مراجعة أحمد فؤاد عفيفي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2002م.

هالين فرناند :التداولية ترجمة: وُبَّا محمد، **مجلة فكر ونقد**، العد 24.

## المراجع الأجنبية:

Mounin, Georges: **Clefs pour la Sémantiqueéditions**, Seghers Paris, 1972.

Lendrevie J, Brochand, B: Le Publicitor-Dalloz, 5 editions, 2001.

Le Petit Larousse-Larousse-Paris-Cedex 06, 2003.

Wills, w: he **science of translation problems and methods, gunter narr**, Verlag ,Tubingen, 1982.

Yule, George**:** **Pragmatics**, oxford university press, 1996.

